# الدراسات القرآنية الاستشراقية: المعطيات والنتائج

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المشاركون:

- الشيخ علي حسن غلوم
- الدكتور علي أكبر ربيع نتاج
- زهرا إخوان صراف
- الدكتور مجيد معارف
- الشيخ محمد جواد اسكندرلو

منتدى المنهاج

# المستشرِقون والوَحي

الشيخ علي حسن غلوم(*)

لم يسلم الوحي من حين بدء الرسالة المحمديّة، من الإثارات والشُبهات التي هدَفت ـ وتهدف ـ عادةً إلى إنكار ارتباط نبيّ الإسلام محمّدﷺ بالسماء كدأب المشركين وأهل الكتاب، أو إنكار أصل وجود الوحي السماويّ كما ذهب إليه الماديّون.

وفي القرآن الكريم عدّة آيات تتحدّث عمّا أُثير في عصر النبوّة حول هذا الموضوع، ومنها زعْم أنّ ما يأتي به النبيُّ هو:

ـ من تأليفه وإنشائه مع الاستعانة بآخرين: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً**﴾ (الفرقان، ٤).

ـ أو أنّه حصيلة دراسته عند أهل العلم بكتب الماضين وأخبارهم: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ (النحل، ١٠٣).

ـ أو أنّه بالإضافة إلى ما سبق تخليطات غير عقلائيّة: ﴿ **وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ** ﴾ (الدخان، ١٤)

ـ أو انعكاساتٌ لأحاديث النفس واللاشعور: ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ** ﴾ (الأنبياء:٥)... وغير ذلك.

---

(*) كاتب وأستاذ في الحوزة العلمية، الكويت.

وعندما بدأ المستشرقون بحوثهم حول الإسلام، كان الوحي عنواناً رئيساً فيما تناولوه في موضوعاتهم التي لم تبتعد كثيراً في محاورها الرئيسة عمَّا أُثير حول الإسلام والوحي ونبوّة محمَّدٍ ﷺ في عصر النبوّة، وإنْ أُلبست ثوباً ادَّعوا علميَّته وحياديَّته.

## الاستشراق في ميزان اللغة والاصطلاح

لم ترد كلمة (استشراق) في قواميس اللغة القديمة، ولكنها مترجمةٌ عن كلمة (Orient) وتعني الشرق باللاتينيّة[١]، فكلمة الاستشراق مشتقَّة من مادة (شرق)، التي تعني شَرْق الشمس إذا طلعت[٢]، واستعملت ترجمةً لكلمة (Orientalism)، وترمز إلى مجال الاهتمام بهذا الحيِّز المكانيّ من الكون وهو الشرق، ولذا أُضيف إليها الألف والسين والتاء والتي تعني طلب الشرق؛ أي طلب علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة، ومنهم من يقول: «ليس القصد منه الشرق المكانيُّ الجغرافيُّ، وإنَّما هو الشرق المقترن بالشروق والنور والهداية»[٣].

وعبّر البعض عن أصحابها بعنوان (علماء المشرقيّات)، ولكن كلمة (مستشرقون) أكثر شيوعاً[٤].

أمَّا اصطلاحاً فقد عُرِّف الاستشراق بعدَّة تعريفات منها:

ـ دراسة يقوم بها الغربيِّون لتراث الشرق، بمَّا يتعلَّق بتاريخه ولغاته وآدابه وعلومه[٥].

ـ هو طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم[٦].

ـ دراسة يقوم بها الغربيِّون لتُراث الشرق وحضارته، وبخاصّة كلّ ما يتعلَّق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته واتِّجاهاته النفسيّة وحالاته الاجتماعيَّة[٧].

ـ اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين بغضّ النظر عن وجْهة المُشتغل الجغرافيَّة وانتماءاته الدينيَّة والثقافيَّة والفكريَّة[٨].

وذهب البعض إلى أنَّ مفهوم الاستشراق أشمل فهو يعني مُطلَق عناية الغرب بدراسة آداب وثقافة أقطار الشرق، كالصين، والهند وفارس، واليابان، والعالم العربيّ والإسلاميّ، وغيرها، حتَّى أنَّه استُبدلَ مؤخراً في بعض المؤسَّسات العلميَّة الغربيَّة بمصطلح (الدِّراسات الآسيويَّة)، وهذا ما يكشفه التعريف الوارد في بعض الموسوعات الإنجليزيَّة، وجاء فيها:

:Oriental studies Orientalist or

the academic field of study that embraces Near Eastern and Far Eastern societies and cultures, languages, peoples, history and archaeology; in recent years the term Asian studies has mostly replaced the older term[٩].

هذا، وقد ألحق البعض بالاستشراق ما تبثُّه وسائل الإعلام الغربيَّة من كتاباتٍ وبرامجَ تتناول الإسلام والمسلمين وقضاياهم.

أمَّا الدكتور (شتيفان فيلد)[١٠] فاعتبر أنْ لا مجال لشيء اسمه (استشراق) أو (استغراب) ـ كحركة مضادَّة ـ لأنَّه لا يُمكن أن يكون الشرق مجالاً لتخصّص أحد من الباحثين، «فكلٌّ من الشرق والغرب من الاتِّساع بحيث لا يُمكن لأحد الادِّعاء بأنَّ أيّاً منهما يُعَدُّ مجال تخصّصه. ويُوجد اليوم من الجغرافيِّين، والمؤرِّخين، والمتخصِّصين في الأدب، والعلوم السياسيَّة، وعلوم اللّغات، وعلم الاجتماع، ومقارنة الأديان، والخبراء في الفنون، ووسائل الإعلام من يشتغلون بنواحٍ مُختلفة لمناطق وثقافات مُختلفة في العالم، ولكل واحد من هذه العلوم مناهجه الخاصّة، وفي العلوم الإنسانيّة بالذّات يسود الخلاف الحادّ حول المسائل المنهجيَّة»[١١].

## نشأة الاستشراق وتطوّره

الاختلاف الوارد بين الباحثين حول تحديد نشأة الاستشراق، يرتبط بالأساس بالاختلاف بينهم في تعريف مُصطلح الاستشراق وتحديد مفهومه، فمن يرى بأنَّه دراسة الغرب لأديَان الشرق وثقافته دون حصره في دراسة الإسلام، يحدِّد بداية نشأة الاستشراق بأوَّل اتِّصال بين الشرق والغرب قبل الميلاد مع بداية

الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس قبل الميلاد، ثمَّ ما كتبه هيرودوتس اليونانيّ عن الشرق، ثمَّ الاكتساح اليونانيّ بقيادة الإسكندر الأكبر بلادَ الشرق إلى أنْ أشرفَ على أبواب الصين في القرن الرابع قبل الميلاد[١٢]. وأمَّا الذين يعرِّفون الاستشراق بأنَّه دراسة الغربيين للإسلام والمجتمعات الإسلاميَّة، فقد اختلفوا أيضاً في تحديد نشأته، ومن أقوالهم أنَّه بدأ:

١ـ بظهور الإسلام وما وقع من جدل وحوار بين المسلمين وأهل الكتاب، ومحاولات اليهود والنصارى للتشكيك في عقيدة المسلمين وفي معجزات الرسول صلى الله عليه وآله[١٣]، وترسَّخ هذا الجدل بما كتبه يوحنَّا الدمشقيّ، في بداية القرن الثاني الهجريّ، من رسائلَ لمحاورةِ المسلمين ونُصرة إخوانه من النصارى في تلك الفترة[١٤].

٢ـ بالفتح الإسلاميِّ للأندلس في بداية القرن الثامن الميلاديّ؛ إذ شهدت جامعات إشبيلية، وقُرطبة، وغَرناطة، إقبالاً كبيراً من الأوربيِّين لدراسة الحضارة الإسلاميَّة، وخصوصاً مع ازدهار حركة ترجمة الكتب العربيَّة إلى اللُّغات الأوربيَّة في تلك الفترة[١٥].

٣ـ بتزايد اهتمام الغرب باللغة العربيَّة وآدابها في القرن العاشر الميلاديّ، وتزايد الاهتمام بحركة الترجمة، وكان من أبرز من اهتمَّ بهذا الاتِّجاه الراهب الفرنسيّ (سلفستر الثاني) الذي درس في الأندلس ثمَّ تقلَّد منصب البابويَّة عام ٩٩٩م، وأوصى بفتح المدارس وبترجمة التُّراث الإسلاميّ إلى اللُّغات الأوروبيَّة[١٦].

٤ـ بظهور أوَّل ترجمة لاتينيَّة لمعاني القرآن الكريم في القرن الثاني عشر الميلاديّ بتوصية من بطرس الملقَّب بالمحترم الذي زار الأندلس، وأوصى بإصدار أوَّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينيَّة عام ١١٤٣م، وهو قول ذهب إليه لمُستشرق الألمانيّ (رودي بارت)[١٧].

٥ـ بانعقاد (مجمع فيينَّا) عام ١٣١٢م والذي أوصى بإنشاء كراسي اللُّغة العربيَّة في جامعات (أكسفورد) و(كامبردج) و(بولونيا) و(روما) و(السوربون)[١٨].

وفرّق البعض بين بداية الاستشراق اللاهوتيّ على نحوٍ رسميّ والذي تمَّ حين صدور قرار مجمع (فيينَّا) الكنسيّ عام ١٣١٢م وإنشاء عددٍ من كراسي اللُّغة العربيَّة في عدد من الجامعات الأوروبيَّة؛ بينما لم يظهر مفهوم الاستشراق (Orientalism) في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، حيث ظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م، ثمَّ في فرنسا عام ١٧٩٩م كما أُدرج في قاموس الأكاديميَّة الفرنسيَّة عام ١٨٣٨م[١٩].

واعتبر (محمود زقزوق) الباحث في شؤون المستشرقين أنَّ القرنين التاسع عشر، والعشرين يُعدّان عصري الازدهار الحقيقيّ للحركة الاستشراقيَّة؛ إذ ظهرت في هذين القرنين الجمعيَّات الاستشراقيَّة التي نشطت في إصدار المجلات والمطبوعات الاستشراقيَّة، وشهد القرن التاسع عشر بداية المؤتَمرات الدوليَّة للمستشرقين؛ إذ عُقد أوَّل مؤتمر دوليّ عام ١٨٧٣م[٢٠].

## مصنَّفات المستشرقين حول الوحي والقرآن

تعدَّدت هذه المجالات، فمنها ما يرتبط بالقرآن والسيرة والعقيدة والحديث، وأُخرى ترتبط بالفنّ والاجتماع والأدب والجغرافيا وغير ذلك. وصنّف المستشرقون مؤلَّفات عديدة حول القرآن الكريم، وركَّزت في كثيرٍ من الأحيان على التشكيك في حقيقة الوحي وإثارة الشبُهات حول دور بعضٍ علماء أهل الكتاب والإلقاءات النفسيَّة للنبيّ صلى الله عليه وآله في ما كان يُخبر به من وحي السماء. ومن بين تلك الكتب والأبحاث:

١ـ المدخل إلى القرآن: بلاشير[٢١].

٢ـ القرآن العربي: أ. ر. جب[٢٢].

٣ـ المصادر الأصليَّة للقرآن: سانت كلير تسدال[٢٣].

٤ـ جمع القرآن: جون بيرتون[٢٤].

٥ـ مقدّمة القرآن: ريتشارد بل[٢٥].

٦ـ مصادر تاريخ القرآن: آرثر جفري[٢٦].

٧ـ قصّة الآيات الشيطانيّة، آيات الغرانيق، الدوافع والتفسير: مونتجمري وات[٢٧].

٨ـ مقدّمة القرآن: مونتجمري وات.

٩ـ تاريخ النصّ القرآنيّ: أجنتس جولدتسيهر[٢٨].

١٠ـ تاريخ النصّ القرآنيّ: تيودور نيلدكه[٢٩].

١١ ـ تاريخ القرآن: برجشتراسر[٣٠].

١٢ـ مشروع لاستعمال أسلوب النقد في نشر القرآن: براجشتراسر.

١٣ـ القرآن والعربيّة: بول رنست كاله[٣١].

١٤ـ القرآن، بحثٌ نُشر بصحيفة دراسات الشرق الأدنى: بول رنست كاله.

١٥ـ مدخل تاريخيّ نقديّ إلى القرآن: جوستاف فايل[٣٢].

وممّا يُعاب على مصنّفاتهم أنّها في كثيرٍ من الأحيان نتاجُ أفكار وتصوّرات سابقة تَفرض عليهم منهجيّة معيّنة تدفعهم إلى تصيّد الأدلّة المزعومة لإثبات تلك التصوّرات من خلال كُتب الأدب والدّين والتاريخ، حتّى لو كانت قاصرةً تماماً من الناحية العلميّة والإثباتيّة، وهذا الأمر ـ كما هو واضح ـ بعيدٌ تماماً عن الحياديّة العلميّة التي يُفترض أن يتحلّى بها الباحث عن الحقيقة أو الساعي لتقديم مادّة علميّة مجرّدة، بعيداً عن الشخصانيّة والأهواء الذاتيّة.

وقد أفرد (الدكتور محمّد عامر مظاهري) بحثاً حول عمليّة (الإسقاط) الحاصلة من قِبَل المستشرقين في الدّراسات القرآنيّة[٣٣]، قال في مقدّمته: «المناهج المتّبَعة في أيّ كتابة علميّة هي الأساس الذي به يُحكم لها أو عليها، فإنّ دراسة المناهج الاستشراقيّةً أمرٌ لا بدّ منه في مجالِ نقد الاستشراق، ومن ناحيةٍ أُخرى

فإنّ منهج الإسقاط منهج هامٌّ وخطير، وقد استعمله كثيرٌ من المشتغلين بالدراسات القرآنية من المستشرقين، ولم يلقَ ـ بعدُ ـ من الدارسين المسلمين اهتماماً يُذكَر»[٣٤]. وأضاف: «عند دراسة القرآن الكريم وعلومه، مارس المستشرقون عمليَّة الإسقاط متأثِّرين بخلفيَّاتهم العقَديَّة وموروثاتهم الفكريَّة ومندفعين بدافعٍ نفسيّ يهدف إلى رَمي القرآن الكريم بما ثبَت في حقِّ كُتبهم المقدّسة وديانَاتهم المحرّفة، محاولين بذلك الانتقاص من قدْر هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي ـ لا محالة ـ يشهد له في كلِّ عصر شهودٌ جُددٌ بالإعجاز والعظمة»[٣٥].

ولا يَغيب عن المطَّلع مدخليَّة الصراع الإسلاميّ المسيحيّ منذ بدايات العصر الإسلاميّ، وانحسار الامتداد الواسع الذي كانت تشكِّله دولة الروم المسيحيَّة في الشرق لمصلحة دولة الإسلام، وما تَبِعَ ذلك من فتوحات وصلت إلى فرنسا بعد الأندلس، ثمَّ الحروب الصليبيَّة ومن بعدها عصر النهضة ومن ثمَّ التنوير حيث فُتحت أبواب الاستعمار على مصراعيه.

إلا أنَّ من الإنصاف القول بأنَّ في ما بين أيدينا من إرث حديثيّ مدوّن ـ وغير منقّح ـ يقدِّم التبريرات الكافية في بعض الأحيان لتقديم صورة مغلوطة عن الوحي، وكذلك عن قضايا أُخرى تشوّه صورة الإسلام، وهو ما يَستدعي معالَجتها بالبحث والتمحيص والقول الصريح الذي لا يتعارض مع القرآن الكريم وأصول العقيدة الإسلاميَّة، وإنْ وردت تلك الأخبار في كُتب الصحاح، بديهةَ ضرورة صيانة شخص النبيّ ﷺ والوحي والقرآن عن كلِّ ما يمكن أن يمسَّهم بسوء.

ومن أمثلة تلك الأخبار ما جاء في تاريخ الطبريّ عن عبيد بن عمير بن قتادة في حديث: «.. حتَّى إذا كان الشهر الذي أرادَ الله عزَّ وجلَّ فيه ما أراد من كرامته من السَنَة التي بعثه فيها وذلك في شهر رمضان خرج رسول الله ﷺ إلى حِرَاء، كما كان يخرج لجواره معه أهله حتَّى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله ﷺ : "فجاءني وأنا

نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال : اقرأ، فقلت : ما أقرأ فغتَّني حتَّى ظننت أنَّه الموت ثمَّ أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إليّ بمثل ما صنع بي، قال : اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الانسان ما لم يعلم، قال: فقرأته، قال: ثمَّ انتهى ثمَّ انصرف عنّي وهببت من نومي، وكأنَّما كتب في قلبي كتاباً، قال ولم يكن من خلق الله أحدٌ أبغض إليّ من شاعرٍ أو مجنون، كنت لا أُطيق أنْ أنظر إليهما، قال: قلت: إنَّ الأبعد، يعني نفسه لشاعرٍ أو مجنونٌ، لا تحدَّث بها عني قريش أبداً، لأعمدنَّ إلى حالق من الجبل فلأطرحنَّ نفسي منه، فلأقتلنَّها، فلأستريحنَّ، قال: فخرجت أريد ذلك حتَّى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمَّد أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: فرفعت رأسي إلى السماء فإذا جبريل في صورة رجلٍ صاف قدميه في أُفق السماء يقول: يا محمَّد، أنت رسول الله وأنَا جبريل. قال: فوقفت أنظرُ إليه وشغلَني ذلك عمَّا أردت، فما أتقدَّم وما أتأخَّر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدَّم أمامي، ولا أرجع ورائي حتَّى بعثت خديجة رُسُلها في طلبي حتَّى بلغوا مكَّة، ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني، ثمَّ انصرف عنّي، وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتَّى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضيفاً، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت فوالله لقد بعثت رسُلي في طلبك حتَّى بلغوا مكَّة، ورجعوا إليّ، قال: قلت لها: إنَّ الأبعد لشاعرٍ أو مجنون..»[٣٦].

وفي صحيح البخاري: «عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنَّ الحرث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلّمني فأعي ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنَّ جبينه ليتفصَّد عرقاً»[٣٧].

وفي السيرة الحلبيَّة: «وقد ذكر بعض المفسِّرين أنَّه صلَّى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجنّ يُقال له الأبيض كان يأتيه في صورة جبريل، واعترض بأنَّه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي، وأُجيب عنه بمثل ما هنا، وهو أنّ الله تعالى جعل في النبيّ صلى الله عليه وسلم علماً ضرورياً يميز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعلَّ هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم»[٣٨].

ومن هنا يتجرأ (نولدكه) ليقول: «إنّ سبب الوحي النازل على محمَّد، والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرَع»[٣٩]، وكذلك وصف (رودينسون)[٤٠] القرآنَ بأنَّه هَلوسة سمعيّة وبصريّة وهذَيان[٤١]. وقال «جوستاف فايل» في كتابه عن محمَّد النبيّ: «إنّ ما كان ينتابُ الرسول ممَّا يشبه الحمىّ، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس وحياً، وإنَّما هو نوبَات صرَعٍ واضطرابات عصبيّة»[٤٢]. وهكذا فعل المستشرق (أليوس سيرتجر) حين كتَب عن حياة النبيّ وتعاليمه: «إنّ محمَّداً كان مصاباً بالصرَع والهستيريا معاً»[٤٣].

أمَّا المستشرق الفرنسيّ (جوستاف لوبون) فقد حاول تبرير ذلك بقوله: «ولا أهميَّة لذلك فلم يكن ذوو المزاج البارِد من المفكِّرين هم الذين يُنشئون الديانات، ويقودون الناس، وإنَّما أولو الهوَس هم الذين مَثَّلُوا هذا الدور، وهم الذين أقاموا الأديان وهدَموا الدول وأثاروا الجُموع وقادوا البشر. ولو كان العقل لا الهوَس هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرىً آخر»[٤٤].

وأمَّا الصحيح فأنّ يُقال أنّ النبيّ ﷺ كان قد أُعدَّ إعداداً ربانيّاً لتلقّي الوحي، وأنَّه كان ينتظر تلك اللحظة العظيمة، وأنّ جبريل عليه السلام كان يتعامل مع النبيّ تعاملاً رفيقاً وبأدبٍ جمٍ لا يتناسب مع الغت والضمّ و التخويف، وهذا لا يعني عدم شدَّة المسؤوليّة وعِظَمها، إلا أنّ تصوير ذلك بمنامٍ تارةً وبالتخيّلات أُخرى وبوهمِ الجنون والإلقاءات الشيطانيّة ثالثةً وغير ذلك من قبيل الغياب عن الوعي والتعرّق والصلصلَة كلّها أمور أقرب إلى البطلان والخرافة منها إلى الحقيقة، بل لا يُمكن

الركون إليها وتصديقها بتاتاً، وما قدّمه البعض من تبريرات في هذا الإطار لا يشفع لتصحيح تلك النصوص الموضوعة جزماً.

وقد روي ما يؤكّد هذا المعنى عن أهل البيت عليهم السلام، فعن زرارة أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام عليه: «كيف لم يَخفْ رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قِبَل الله أن يكون ممّا ينزَع به الشيطان؟ فقال: إنّ الله إذا اتّخذ عبداً رسولاً، أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قِبَل الله مثل الذي يراه بعينه»[٤٥]. وسُئل عليه السلام: «كيف علِمَت الرُسل أنّها رسل؟ قال: كُشف عنهم الغطاء»[٤٦]. وقال الطبرسيّ: «إنّ الله لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيّرة والآيات البيِّنة، الدالّة على أنّ ما يُوحى إليه إنّما هو من الله تعالى، فلا يحتاج إلى شيء سواها، ولا يفزع ولا يفرق»[٤٧]. وقال القاضي عيّاض: «لا يصحُّ أن يتصوَّر له الشيطان في صورة الملَك، ويلبس عليه الأمر، لا في أوّل الرسالة ولا بعدها. والاعتماد في ذلك على دليل المعجزة. بل لا يشكّ النبيّ أنّ ما يأتيه من الله هو الملَك، ورسوله الحقيقيّ، إمّا بعلم ضروريّ يخلقه الله له، أو ببرهانٍ جليّ يُظهره الله لديه، لتتم كلمة ربّك صدْقاً وعدلاً، لا مبدّل لكلمات الله»[٤٨].

وما أشدّ الفارق بين الوصف المتقدّم في تاريخ الطبريّ وغيره من الكُتب، وبين وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال في وصف ما جرى عند بعثة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله : «.. ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوة. ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان أيسَ من عبادته. إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنّك لست بنبي، ولكنّك وزير، وإنّك لعلى خير»[٤٩].

## مجمل آراء المستشرقين حول الوحي

يتّضح منطلق ما كتبه المستشرقون حول الوحي القرآنيّ من خلال عقيدة مسيحيّة ثابتة تنصُّ على رفض أيّ ادّعاء بنزول الوحي بعد المسيح عليه السلام، وقد

أكَّدت ذلك البيانات والكتابات الكنسيّة ومنها ما تضمَّنه أهمُّ كتاب كاثوليكيّ صادر عن كنيسة روما بإشراف البابا (يوحنَّا بولس الثاني) بعنوان ( Kathechismus der Katholischen Kirche) عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، فقد نصَّ بيان الكتاب الأساسيّ الخاصّ بالوحي على أنّ: «العقيدة المسيحيّة لا تستطيع أن تقبَل ـ تجيز ـ أيَّ نوعٍ من الوحي يُقابل أو يفوق الوحي الذي تمَّ في المسيح، كالوحي الذي تأسَّست عليه بعض الديانات والطوائف غير المسيحيّة[٥٠]؛ لأنَّ الله لم تعدْ لديه كلمةٌ أُخرى يعطيها بعد أنْ أرسَل ابنه المسيح الذي هو كلمته، فكلُّ ما تكلَّم به للأنبياء قطعةً قطعةً قاله في ابنه الذي إن سُئل بعده رؤية أو وحياً فإنَّ ذلك لن يكون حماقةً فقط، بل يكون سَبّاً لله»[٥١].

كما أنَّ الأب (روبير كاسبار)[٥٢] قد بيّن في لحظة مصارحة مع النفس أنَّ تطبيق معايير الوحي الإلهيّ على الوحي القرآنيّ تَثبت أنَّه في الجملة وحيٌ إلهيٌ صحيحٌ تلقَّاه محمَّد من خلال الهالة النبويَّة[٥٣]. ثمَّ عاد في الصفحة التالية ليتداركَ تلك المصارحة معبّراً عن الرأي اللاهوتيّ الرسميّ للكنيسة الكاثوليكيّة تجاه الوحي القرآنيّ، بقوله: «لن يسمح التلفيق القرآنيّ والخفّة في الدّين بإدراج القرآن في إطار كلمات الوحي الإلهيّ الصحيحة»[٥٤].

ومن هنا رفضَ المستشرقون سماويَّة القرآن ونزول الوحي، واعتبروه نتاجاً أرضيّاً، قال (جورج سيل): «أمَّا أنَّ محمَّدًا كان في الحقيقة مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسيّ له، فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإن كان المرجَّح ـ مع ذلك ـ أنَّ المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطَّته هذه، لم تكُن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك»[٥٥].

وعلى كلٍّ حال فقد قدَّم الدكتور (إدريس حامد محمَّد) في دراسته (آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي) عرضاً لمجمل آرائهم حول الوحي، وهي كالتالي:

اتِّهام الرسول بالكذب، وأنَّه افترى القرآن من عند نفسه.

أنَّ الوحي حالةٌ نفسيّة (الوحي النفسيّ) أي: حديث النفس وإلهامها.

أنَّه الانفعال العاطفيّ (النوبات الانفعاليّة).

أنَّه عبارة عن التنويم الذاتيّ.

أنَّه عبارة عن التجربة الذهنيّة.

أنَّه من إملاءات الكهنة والمنجّمين.

أنَّ ما جاء به إنَّما جمعه من البيئة المكيَّة التي كانت تعجّ بالرهبان والقسيسين.

أنَّه حالة مرَضيّة كالصرع الهستيريّ.

أنَّه كلام عربيّ نَظَمه محمّدﷺ شعراً.

كان محمَّد ساحراً لَبقاً، والقرآن ما هو إلا سحر من كلامه.

أنَّ القرآن أساطير الأوَّلين.

أنَّ الديانة اليهوديّة والنصرانيّة كانتا الينبوع الذي استقى منه محمَّداًﷺ أصل الديانة الإسلاميَّة وفروعها.

أنَّ عبقريَّة محمّد، وحدَّة ذكائه، ونفاذ بصيرته، وشدّة فطنته هي التي مكَّنته من وضع القرآن على هذه الهيئة.

كان محمَّدﷺ في أعلى حالات الصحَّة النفسيَّة والجسميَّة والعقليَّة، وكان الوحي هو الحادثة الخالدة التي تجلَّت فيها رحمة الله بعباده.

لإنكار الوحي رأى (مونتيه) إرجاع القرآن إلى ثلاثة مصادر: يهوديّة، ونصرانيّة، ومصدر جاهلي أفادَ منه محمَّداً عن طريق الروايات الشفويّة.

يرى المستشرق (ساقاري) أنَّ محمَّداًﷺ قد أبدَع في تأليف قرآنه، مستخدماً ما في البلاغة والشعر من ثروات فنيَّة.

الوحي: عبارة عن حدس يتمُّ فيه الإدراك المباشر.

الوحي: عبارة عن الإشراق الذي يتمُّ فيه تحويل الأفكار بأكملها من شخصٍ لآخر.

أنَّ نبوّة الرسولﷺ ليست وحياً، وإنَّما هي فكرة بشريّة تتطوّر في نفس صاحبها.

أنَّ الوحي عبارة عن مناجاة روح الخداع والحماسة التي لا تقطن السماء، وإنَّما تسكن عقلَ النبيّﷺ.

لا يكتفي (جوستاف لوبون) بإنكار الوحي، بل يتجاوز ذلك إلى اتِّهام الرسولﷺ بأنَّه مهووس بقوله: «وإذا عددت هوس محمّد ـ ككلٍّ مفتونٍ ـ وجدته حصيفاً سليم الفكر».

أصحاب دائرة المعارف الإسلاميَّة زعموا أنَّ محمَّداًﷺ اصطنع القصَّة التي تقول بأنَّ الرسول السماويّ (جبريل) يتحدَّث إلى الأنبياء، واعتقد أنَّه تلقّى رسالته ووحيه منه.

اتِّهام الرسولﷺ بأنَّه تلقَّى القرآن من عند غيره، وهذا الغير مختلف فيه:

أ ـ تارةً يكون الحدادَ الرومي.

ب ـ تارةً يكون بحيرا النصرانيّ.

ج – تارةً يكون ورقةَ بن نوفل العربيّ.

د – تارةً يكون اليهودَ والنصارى.

هـ – تارة يكون المؤمنون من أهل الكتاب.

لإنكار الوحي ذهبوا إلى أنّ الإسلام دينٌ بشريّ من صنع عبقريّة فرديّة، أو ظروف اجتماعيّة أو اقتصاديّة، ولإثبات ذلك اعتمدوا تفسيرات معيَّنة تتمثّل في:

أ – أنّه تطوير لعبادة وثنيّة: منهج تاريخي.

ب ـ أنّه ظاهرة تفسر في ضوء المتغيّرات الاقتصاديّة.

ج ـ أنّه وليد فئات بشريّة مدينيّة متحرِّرة.

د ـ أنَّه ظاهرة نفسيّة عبّرت عن عظمةِ طموحٍ فرديّ.

استعمل المستشرقون مناهج متعدّدة في دراسة مسألة الوحي؛ لأنَّه بالنسبة لعلوم الروح كالرياضيّات بالنسبة لعلوم الطبيعة.

كما تعدَّدت لدى المستشرقين الفروض المفسِّرة للدِّين فهو ظاهرةٌ مصدرها اجتماعيّ أو نفسيّ.

قالوا: إنَّ كلمة الوحي لا تعني إلقاء النصّ من الله، بل تعني الاقتراح أو الإشارة أو التكلّم الذهنيّ.

أنَّ محمَّداً ﷺ ليس رسولاً من عند الله، وإنَّما هو رجل ذكيّ أتى بنوادر الأعمال الإنسانيّة، ثمَّ انتحل صفة الرسالة والرسول.

القرآن صياغة عربيّة جديدة لما ورد في التوراة والإنجيل، وليس وحياً من عند الله تعالى.

شدّدوا في إنكارهم لأمّيته؛ لإثبات أنّه نقل القرآن عن الديانات السابقة[٥٦].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## أقلام مستثناة

ومن المستشرقين من لم يتَّفق مع الرأي الغالب عندهم في إنكار الوحي النازل على محمّد ﷺ، وهذا ما ذكره صراحةً المستشرق (إدوارد مونتيه): «كان محمّدٌ نبيّاً بالمعنى الذي يعرفه العبرانيّون القدماء، ولقد كان يدافع عن عقيدةٍ خالصة لا صلةَ لها بالوثنيّة»[٥٧]. وقال: «كان محمّدٌ نبيّاً صادقاً، كما كان أنبياء بني إسرائيلَ في القديم، كان مثلهم يُؤتى رؤيا ويوحَى إليه»[٥٨].

وهكذا فعلت المستشرقة الإيطاليّة (لورا فيشيا فاغليري)[٥٩] حيث قالت: «بينما كان النبيُّ العربيُّ مستغرقاً في مناجاة خالقه، إذ أوحى إليه وحيٌ مبينٌ، فقام يدعو إلى التوحيد الخالص عابدي الأوثان، وأتبَاع اليهوديّة والمسيحيّة المحرَّفتَين، ومن ثَمّ واجه بنفسه في صراعٍ سافرٍ أولئك الناس الذين ينكصون على أعقابهم، ويتقهقرون عن التوحيد فيدْعون من دون الخالق آلهةً أخرى، إنَّه لم يسلك في

دعوتهم إلى الإيمان بالله الواحد الأحد تلك الأساليب التي تشلُّ قدرَة الإنسان على التفكير، فلم يخدعهم أو يُغرِهم بأحداث انحرفت عن مسارها الطبيعي في الخلق... إنَّه بكلِّ بساطة دعاهم إلى التدبّر والتفكّر في الكون، ونواميس الطبيعة، بدلاً من أن يعزلهم عن محيطهم وواقعهم، لقد دعاهم في بساطة متناهية إلى أن يقرأوا كتاب الحياة، ليحصّلوا من خلال التأمّل فيه اليقين بالله الواحد الأحد الذي لا يستغنون عنه أبداً.. شكراً للإسلام.. لأنَّه قهر الوثنيَّة بكلِّ ضراوتها، وبكافّة أشكالها، ولأنَّه حرَّر مفهوم الكون، والشعائر الدينيّة، والأعراف الاجتماعيَّة من كافَّة الأغلال التي انحدرت بالإنسانيّة، وهبطت بالعقول البشريّة عن مقامها، فانطلقت تلك العقول متحرِّرة من قيودها، وأدرك الإنسان أخيراً كرامته، فتواضع أمام خالقه ربِّ العالمين. ولأنَّ به ـ أي بالإسلام ـ تحرَّرت نفس الإنسان من التعصّب، وتحرَّرت إرادته من الروابط التي تُكبّله بإرادة غيره من البشر، أو تشدّه إلى ما يُدَّعى أنّه قوى خفيّة كامنة في الكهنَة الكذَبة، حفَظة الأسرار والطلاسم، وسماسرة الخلاص. إنَّ كلَّ هؤلاء المدَّعين بأنَّهم الوسطاء بين الإنسان وبين ربِّه، وبالتالي يعتقدون بأنَّ لهم السلطان على إرادة الناس قد سقطوا من على عروشهم، فقد أصبح الإنسان عبداً لله وحده، ولم يعد يشدّه إلى غيره من الناس سوى التزامات الإنسان الحرّ نحو الإنسان الحرّ، وذلك بعد أنْ عانى فيما سلف عذابَ القهر في المجتمعات المختلفة. لقد أعلن الإسلام المساواة بين الناس، فلا فضلَ لمسلمٍ على آخر بحَسَبٍ ولا بغيره من العوامل التي لا ترتبط بشخصيَّته، وإنَّما يتفاضل عليه بتقوى الله، وعمله الصالح، وخُلُقه الحسن، ومواهبه، وفكره السديد. إنَّ الإسلام رسالة عالميّة، ووحدة واحدةٌ تتجلَّى في وحدانيَّة الله، ووحدة الدِّين، ووحدة الأنبياء، فكلُّ الأديان السابقة هي دينٌ واحد، وكلُّ الأنبياء من كلِّ الأُمم هم أنبياء الله الواحد الأحد»[٦٠].

كما أكَّدَ المستشرق (جون وانتبورت) أنَّ الدراسات التاريخيّة تُسقط كلَّ الأكاذيب التي أُشيعت حول حقيقة الوحي فقال: «بقدر ما نرى صفة محمَّد

الحقيقيّة بعين البصيرة والتروّي في المصادر التاريخيّة الصحيحة... وقد جاء بشرعٍ لا يسعنا أن نتّهمه فيه»[٦١].

وهكذا قال المستشرق (كارل هينرش بيكر)[٦٢]: «لقد أخطأ من قال إنَّ نبيَّ العرب دجالٌ أو ساحر؛ لأنَّه لم يفهم مبدأه السامي، إنَّ محمَّداً صلى الله عليه وسلم جديرٌ بالتقدير، ومبدأه حريٌّ بالاتِّباع، ليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإنَّ محمَّداً خيرُ رجلٍ جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال، كما أنَّنا لا نرى أنَّ الديانة الإسلاميَّة بعيدةٌ عن الديانة المسيحيَّة»[٦٣].

بل إنَّ عدداً من المستشرقين الذين درسوا القرآن الكريم وتعمَّقوا فيه، وبعض من ترجَموا معاني القرآن الكريم تأثَّروا بالقرآن الكريم، وأعلنوا إسلامهم كنتيجة مباشرة للاتِّصال المباشر بالقرآن الكريم، ودراسته، والتعمّق فيه. ومن هؤلاء نذكر (ج. ل. بروكهارت) (١٧٨٤- ١٨١٧) المستشرق الإنجليزيّ الذي قرأ القرآن وتفقَّه في الدِّين الإسلاميّ واعتنقه عام ١٨٠٩. وكذلك (ر. ف. بودلي Bodley) الذي آمن بسلامة العقيدة الإسلاميّة وضمّن هذا في مقدّمة كتابه: الرسول، حياة محمَّد (لندن ١٩٤٦)[٦٤]. والمستشرق (فريتس كرنكوف) (١٨٧٢- ١٩٥٢) الذي اعتنق الإسلام وسمَّى نفسه «محمّد سالم الكرنكوي»، وله في الدِّراسات القرآنيَّة تفسير ثلاثين سورة لابن خالويه (١٩٣٦)[٦٥]. وكذلك المستشرق (مارمادوك وليم بكثول) (١٨٧٥- ١٩٣٦) الذي ترجَم معاني القرآن الكريم (١٩٣٠) وكان قد أعلن إسلامه وأصبح إماماً للمسلمين في لندن بعد رحلةٍ إلى مصر حيث استدعاه (اللورد كرومر) عام ١٩٠٤ ثمَّ سافر إلى تركيا وعاد إلى مصر معلناً إسلامه. ومن هؤلاء المستشرقين أيضاً المستشرق المجَريّ (عبد الكريم جرمانوس) (١٨٨٤-١٩٧٩) الذي أعلن إسلامه في مدينة دلهي (١٩٣١). ويُعتبر المستشرق النمساويّ (ليوبولد فايس) أشهر المستشرقين الذين ترجموا القرآن الكريم إلى الإنجليزيّة، وأسلَم وتسمَّى محمّد أسد، وأسَّس بمعاونة (وليم بكثول) ـ الذي أسلم أيضاً ـ مجلَّة (الثقافة الإسلاميّة) في حيدرآباد الدكن (١٩٢٧) للردّ على أخطاء المستشرقين[٦٦]. ومن المستشرقين

الفرنسيّين أسلم (جينون رينيه) (المتوفّى ١٩٥١) في عام ١٩٢٧ وتسمّى باسم عبدالواحد يحيي[٦٧] وكان سبب إسلامه الآيات القرآنيّة المرتبطة بالعلوم الطبيّة والصحيّة والطبيعيّة، وكذلك أسلم المستشرق (دينه) (١٨٦١- ١٩٢٩) وتسمّى بناصر الدّين وحجَّ في عام ١٩٢٨[٦٨]، وله كتاب (أشعة خاصّة بنور الإسلام) وكتاب (محمّد رسول الله) وكتاب (الحج إلى بيت الله الحرام).

## دراسات مقابلة

وإذا كان المستشرقون قد بَحثوا هذه القضيّة في كتب خاصّة، فقد تولّى عَرض آرائهم والردّ عليها بعض أهل العلم من المسلمين، إمّا ضمن مصنّفات خاصّة أو كبحث أو دراسة ضمن كتاب.

وقد قدّم الدكتور (علي بن إبراهيم النملة) قائمةً ببليوغرافيّةً بالمصنّفات الخاصّة بهذا الموضوع وشمَلت بعض ما كتبه المستشرقون أنفسهم، قال في مقدّمتها: «بين يدي القارئ رصدٌ لما أسهم به الكُتّاب العرب والمسلمون، والكُتّاب غير المسلمين، فيما له علاقة بالقرآن الكريم، دراسةً أو ترجمةً. وليس هذا حصرًا لذلك؛ لتعذُّر الحصر على الجهود الفرديّة، ولأنّ هذا الموضوع مفتوحُ النهاية، إذ تستمرُّ الإسهامات فيه تباعاً، وفي أماكنَ وأزمانَ مختلفة، ممّا يستدعي قيام جهة علميّة بحثيّة باتّباع أسلوب الملاحقة لما يُنشر في هذا المجال». اشتملت القائمة الببليوغرافيّة على ٥٤٨ مصدراً من بينها:

١ـ الوحي المحمّديّ: محمّد رشيد رضا.

٢ـ الوحي القرآنيّ في المنظور الاستشراقيّ ونقده: محمود ماضي.

٣ـ وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنّة، نقض مزاعم المستشرقين: حسن ضياء الدّين عتر.

٤ـ مصدر القرآن: دراسة لشُبهات المستشرقين والمنصّرين حول الوحي المحمّدي: إبراهيم عوض.

٥ـ الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشِّرين (الإسقاط الرابع: القرآن تأليف محمَّد صلى الله عليه وسلم، الإسقاط الخامس: تناقض القرآن؛ الإسقاط السادس: القرآن رؤىً رآها محمَّد): شوقي أبوخليل.

٦ـ مصدر القرآن، القرآن والكهَّان، تناقُض القرآن: لشوقي أبوخليل.

٧ـ المستشرقون والوحي الإلهيّ، المستشرقون والقرآن الكريم: عبدالخالق سيّد أبورابية.

٨ـ شريعة القرآن دليل على أنَّه من عند الله: محمَّد أبوزهرة.

٩ـ القرآن وأوهام مستشرق: محمد حسين أبوالعلا.

١٠ـ القرآن الكريم من المنظور الاستشراقيّ، دراسة نقديَّة تحليليَّة: محمّد محمّد أبوليلة.

١١ـ آراء الاستشراق الفرنسيّ في القرآن في القرنين التاسع عشر والعشرين، دراسة نقديّة: نصري أحمد.

١٢ـ علاقة الإعجاز القرآني بقضية الشكّ في الشعر الجاهلي: عباس أرحيلة.

١٣ـ الدّفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين: أحمد مكي الأنصاري.

١٤ـ الدّفاع عن القرآن ضدّ منتقديه: عبدالرحمن بدوي.

١٥ـ ردُّ الطعون الواردة في الموسوعة العبريّة عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم: موسى البسيط.

١٦ـ المستشرقون والإسلام على ضوء التراجم: أحمد البشيشي.

١٧ـ المستشرقون والقرآن الكريم: محمَّد أمين حسن محمَّد بني عامر.

١٨ـ القرآن والمستشرقون: رابح لطفي جمعة.

١٩ـ الاستشراق والقرآن: أنور الجندي.

٢٠ـ في نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقيَّة وأثرها في الدراسات الإسلاميَّة: ساسي سالم الحاج.

وأُضيفُ بدوري كتاب (الإسلام وشُبهات المستشرقين) للشيخ فؤاد كاظم المقداديّ.

## أساليب الردود على الشُّبهات

اختلفت أساليب من انبرى من العلماء والباحثين في الردِّ على تلك الشُبهات، وسأقدّم للقارئ فيما يلي نماذجَ متعدِّدة للردِّ على مفردة واحدة منها، وهي (بشريَّة القرآن) انطلاقاً من إنكارهم أصل الوجود الغيبيّ للوحيِ، باعتباره إلهامات روحيّة تنبعثُ من داخل الوجود، وقد تظهر نفس تلك الروح متجسِّدة خارجاً، فيحسبها الرائي ملائكة الله هبطت عليه من السماء، وما هي إلا تجلّي الشخصيّة الباطنة، فتعلّمه ما لم يكن يعلم من قبل، وتهديه إلى خير الطريق لهداية نفسه وترقيَة أمَّته، وليس بنزول ملك من السماء ليُلقي عليه كلاماً من الله... أو باعتبار الوحي هلوسات وأوهام وهستيريا.. أو انطلاقاً من إنكار نزول الوحي على خصوص محمّدﷺ.

### النموذج الأوّل

ويجسّد الأسلوب التقليديّ في تناول الموضوع بالردِّ من خلال النصوص والتحليل اليسير. قال الدكتور أحمد حقّي في بحثه: (نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن الكريم): «وهناك أمرٌ مهم يجب أن نعيه، وهو أنّ ما يكتبه البشر يحمل الطابَع البشريّ، وهذا ما لا نجده في أسلوب القرآن الكريم ومضمونه الذي يحمل رَوعة الأسلوب، فهو مُحكمُ السَّرد، دقيق السَّبْك، متين الأسلوب، قوي الاتِّصال، نُظِّمت حروفه وكلماته، ونُسِّقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله، وبدا أوله مواتياً لآخره[٦٩]، كما قال في مُحكَم التنْزيل: ﴿ **آلر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ (هود، ١)، وهذا يسودُ القرآنَ من مبتدئه إلى منتهاه، إذ لا يستطيع البشرُ الإتيانَ بمثله[٧٠]، فهو كلام الواحد الديّان ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً** ﴾ (النساء، ٨٢)، فالأسلوب الأدبيُّ للقرآن الكريم أسلوبٌ رفيعٌ عالٍ يفوق أيّ أسلوبٍ من الأساليب العربيّة الأُخرى، سواءٌ أكانت قصيدةً أم نثراً مسجوعاً أم غير مسجوع، أو شعراً، فلغةُ النبي صلى الله عليه

وسلم تدلّ على رصانة ألفاظه وقوّة فصاحته وبلاغته، فقد أُوتيَ جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم، وهو ما بدا واضحاً في سنّته عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك كلّه لا يُمكن أن يصل لمستوى القرآن الكريم فهو معجزٌ، عجزت الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله ولن يستطيع أحدٌ الإتيانَ بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً، بعكس الحديث النبويّ فإن أعجز عامّة الناس الإتيان بالأسلوب البشريّ فلا يعجز بعض خاصّتهم الإتيان بأسطرٍ منه، وبالمقارنة بين القرآن والسنّة يتّضحُ الفرق بين الأسلوب الإلهيّ الذي يدلُّ على روعة النظم القرآني وبين الأسلوب البشريّ، قال ابن عطية: «لو نُزعت منه لفظةٌ ثم أُدير لسان العرب في أن يوجدَ أحسن منها لم يوجد»[٧١]. وقال (الزرقاني) في البيان والتوضيح بين الأسلوبين: «حتّى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أُوتي جوامع الكلم، وأشرقت نفسه بنور النبوّة والوحي، وصيغَ على أكمل ما خلق الله، فإنّه مع تحليقه في سماءِ البيان وسُمُوّه على كلّ إنسان لا يزالُ هناك بَونٌ بينه وبين القرآن»[٧٢].

ثمَّ يَستشهد الباحث بإسلام بعض معاصري نزول القرآن من العرب الذين كانوا يُدركون بلاغة القرآن وأنّها ليست من سنخ كلام البشر، وأضاف: «هذا بالنسبة للأسلوب، أمّا المضمون فإنّ آيات القرآن الكريم تدلّنا على أنّه لا يُمكن لمحمّد صلّى الله عليه وسلم أن يقول القرآن من عند نفسه، بل هو وحيٌ يوحى، فقد طابق الحقائق التاريخيّة ثمَّ الكونيّة التي اكتشفها العلم الحديث، والتي لا يمكن لرجلٍ أميّ أن يأتي بها قبل أربعةَ عشرَ قرناً في محيط كان يُخيِّمُ عليه الأميّة والجهالة، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ** ﴾ (لقمان، ١٠) أشار إلى أنّ الأرضَ تحت تأثير قوّتين قوّة الجاذبيّة الأرضيّة[٧٣] وقوّة الطرد المركزيّ[٧٤]، وهما قوّتان لا يمكنُ بالطبعِ رؤيتهما بأعيننا، فلو أنّ محمّداً صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب هذه الآية قبل اكتشاف الجاذبيّة بين الأرض وبين الكواكب الأخرى، بل وقبل معرفتنا الحاليّة بالكون من حولنا، فلماذا تحوي الآيةُ تعبير: (ترونها) ؟ ولماذا لم يقل ببساطة ﴿ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ**

﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ (لقمان،١٠)، بل وأكثر من ذلك: كيف استطاع محمدٌ صلى الله عليه وسلم أن يفكّر في أنّ وجودَ الجبال في أماكنها وبفعل وزنها الخاص يُحدث نوعاً من الاتّزان الميكانيكيّ للأرض حول محور دورانها فلا نشعر نحن ساكنيها بأي اضطراب أو اهتزاز أثناء دورانها بسرعتها الهائلة؟[٧٥]، وكذلك نقرأ ونتأمّل الكثير من الآيات القرآنيّة التي تدلّ على أنّ محمّداً صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يقول هذا الكلام من عند نفسه، منها قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ ﴾ (الواقعة، ٦٨-٧٠) وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس، ٥)، وإعجازُ القرآنِ الكريمِ أولُ دليلٍ على مصدرِ القرآنِ الكريم الإلهيّ، وبه ثبوتُ صدق رسالة النبيّ صلى الله عليه وسلم، لذا قام المستشرقون بالتشكيك في إعجازه والطعن فيه، وفي جمال أسلوبه وبلاغته، ولا يعرف ذلك إلا العرب الخلّص الذين عرفوا البيان، وأنّى للمستشرقين أو المستعربين منهم ذلك، وهذا هو الذي أكّده الباقلانيّ لا يمكنُ لأي كائنٍ أن يُقَدِّرَ إعجاز القرآن سوى أهل اللغة والبيان ذوي الخبرة بعلوم اللُّغة المختلفة. ونَصُّ عبارته في كتابه إعجاز القرآن: «فأمّا من كان متناهياً في معرفة وجوه الخطاب، وطُرق البلاغة والفنون التي يمكنُ فيها إظهار الفصاحة، فهو متَى سمع القرآن عرَف إعجازه»[٧٦]. وبهذا يَبطل ما ذكروه من أنّ مصدرَ القرآنِ هو محمّدﷺ[٧٧].

### النموذج الثاني

لجأ بعض المحقّقين إلى إثبات الوحي من خلال إثبات وجود الروح أولاً في مقابل منكري الوحي من الذين يُنكرون وجود ما وراء المادّة بتاتاً، ولذا كانت تلك الخطوة ضروريّة كمقدّمة لإثبات مسألة الوحي. قال الشيخ محمّد هادي معرفة: «جاءت فكرة إنكار الوحي نتيجة للنظرة المادّية البحتة إلى هذا الإنسان، وهي نظرة قاصرة بشأن الإنسان، سادت أوروبا في عصر نشوء الفكرة المادّية عن

الحياة، والتي جعلت تتقدَّم وتتوسَّع كلَّما تقدَّمت العلوم الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وأخذت المقاييس المعنويَّة في الحياة تتدهور تراجعاً إلى الوراء، وكادت الموجة تطبق العالم أجمع لولا أنَّ انتهضت الفكرة الروحيَّة في أمريكا ومنها سرت إلى أوربا كلَّها فجعلت مسألة الوحي تحيى من جديد»[٧٨].

وهكذا أخذ المصنِّف في تعداد الأدلَّة التي ذكرها الفلاسفة المسلمون لإثبات وجود الروح وما وراء المادّة، قال: «جاءت الفلسفة العقليّة بأدلّة إضافيّة تُثبت وجود النفس بصورة واضحة، تكلَّم عنها الشيخ أبوعلي ابن سينا في كتابيه الشفاء والإشارات، ثمّ تكلَّم عنها غيره من فلاسفة إسلاميين كابن رشد ونصير الدّين والرازي والنيسابوريّ وابن حزم وصدر المتألّهين والحكيم السبزواريّ وغيرهم كثيرون»[٧٩]. ثم ساقَ الأدلَّة وختمَها بقوله: «وخلاصة ما سبق من الأبحاث أنَّ الإنسان يملك في وجوده جانبين، هو من أحدهما جسمانيّ ومن الآخر روحانيّ، فلا غرو أن يتَّصل أحياناً بعالم وراء المادّة ويكون هذا الاتِّصال مرتبطاً بجانبه الروحيّ الباطن، وهو اتِّصال خفيّ، الأمر الذي يشكِّل ظاهرة الوحي»[٨٠].

وبعد الانتهاء من إثبات أصل وجود الروح وإمكانيَّة الاتِّصال بعالم ما وراء المادّة عن طريق الوحي، عرَج المصنِّف على القائلين بعدم تحقُّق ذلك فقال: «ودليلهم على ذلك أنَّ الله أجلُّ وأعلى من أن يُقابله بشرٌ أو يتَّصل به مخلوق، وأنَّ الملائكة مهما قيل في روحانيَّتهم وتجرّدهم عن المادّة فلا يُعقل أنَّهم يقابلون الله أو يستمعون إلى كلامه، لأنَّ هذا كلّه يقتضي تحيّزاً في جانبه تعالى، ويستدعي عدم التنزيه المطلق اللائق بشأنه جلَّ شأنه، ولأنَّ الملائكة مهما ارتقَوا فلا يكونون أعلى من الروح الإنسانيّ التي هي روح الله نفسه، فمثلهم ومثله سواء. وبهذه النظريّة حاولوا حلَّ ما عسى أن يُصادفوه في بعض الكتب السماويّة من أنواع المعارف المناقضة للعمل الصحيح طبيعيّاً وإلهيّاً. فهم لا يقولون بأنَّ تلك الكتب قد حُرِّفت عن أصلها الصحيح النازل من عند الله، ولكنّهم يقولون بأنّ الشخصيَّة الباطنة لكلِّ رسولٍ إنَّما تُؤتي صاحبها بالمعلومات على قدَر درجة تجلّيها

وعبقريّتها، وعلى قدَر استعداده لقبول آثارها، ومن ثمَّ قد تختلط معارفها العالية بمعارفَ باطلة آتية من قِبَل شخصيّته العاديّة، فيقع في الوحي خلطٌ كثير بين الغثِّ والسَمين فترى بجانب الأصول العالية التي لم يعرفها البشر إلى ذلك الحين، أصولاً أُخرى عاميّة اصطلح عليها الناس إلى ذلك الزمان»[٨١].

ولم يرتَض المصنِّف ما تقدَّم من كلام، معتبراً أنَّه لا يعدو أن يكون إنكاراً للوحي وتكذيباً ملتوياً للأنبياء بصورة عامّة، ولكنه لم يَرد على تلك الادعاءات إلا بكلمات مختصرة[٨٢].

## النموذج الثالث

ويَعتمد أسلوب الردّ من خلال ما ذكره المُستشرقون أنفسهم من شهادات حول سماويَّة الوحي وصدْق النبيّ صلى الله عليه وآله في كلامه الموحى إليه.

قال الدكتور (عبدالراضي محمَّد عبدالمحسن): «جاء الردّ الكنَسيّ من كليّة اللاهوت الكاثوليكيّ بمدينة بامبرج الألمانيَّة من خلال مجلَّتها « Bamberger Pastoralblatt» التي يُصدرها أساتذة الكليّة القساوسة؛ إذ لا تسمح الكنيسة أن يتولَّى منصب الأستاذيّة في كليّات اللاهوت إلا القساوسة: لا يصدّق المرء عينيه عندما يَقرأ مثل هذا الكلام، لأنّه يشبِّه الهجوم على المسيحيّة لا الدّفاع عنها، فالحقيقة الموضوعيّة أنَّ الإسلام ما هو إلا خليط من تعاليم اليهوديَّة والنصرانيَّة والوثنيَّة والدعاوى التعسفيّة، جمع ذلك الخليط دون أيّ نظام إلى جانب سيل من الأكاذيب والخرافات»[٨٣].

وقال الدكتور (عدنان الوزان): «ولعلَّ ما قاله بعض المنصفين من مفكريّ الغرب فيه غنيَّة عن كثرة البيان، فهذا المستشرق الأمريكيّ (واشنجتون إيرفنج) يقول: كانت التوراة في يوم ما مرشد الإنسان وأساس سلوكه، حتَّى إذا ظهر المسيح اتَّبع المسيحيّون تعاليم الإنجيل، ثمّ حلَّ القرآن مكانهما فقد كان أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين، كما صحّح القرآن ما قد أُدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل»[٨٤].

## النموذج الرابع

يَعتمد على دراسة علم نقد الكتاب المقدّس وعقد مقارنات بين ما ورد في العهدين القديم والجديد من جهة، وبين ما ورد في القرآن الكريم، لإثبات عدم تلقّي النبيّ العلم من الأحبار والرهبان من معاصريه أو أخْذه من الكتب السماويّة التي كانت بين يديه ـ على حدّ زعمهم ـ في تلك الفترة، الأمر الذي ينفي كخطوة أولى بشريّة القرآن، وإن كان بحاجة إلى ما يَردفه من أجل نفي وضع القرآن من قِبَل ذات النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله.

وقد عقد الدكتور (محمّد خليفة) حسن بحثاً بعنوان (دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس) قال في مقدّمته: «على الرغم من أنّ معظم موضوعات الدّراسات القرآنيّة عند المستشرقين يَدور حول شُبهات استشراقيّة عن القرآن الكريم فإنّه من الممكن حصر هذه الموضوعات وتقديمها في صورة علميّة تعكس الاهتمام العلميّ الاستشراقيّ بالقرآن الكريم، وتُفيد في التعرّف على أهمّ مجالات الدراسات القرآنيّة عند المستشرقين، واتّجاهات موضوعات الدّراسات القرآنيّة، كما أنّها تفيد في رصد تطوّر الدّراسات القرآنيّة عند المستشرقين في شكلٍ مستقلٍ داخل إطار الدّراسات الإسلاميّة، أو في شكلٍ مقارن داخل إطار مقارنة الأديان، بخاصّة مقارنة الكتب المقدّسة في الأديان حيث إنّ جانباً كبيراً من هذه الدّراسات يهتمّ بمقارنة موضوعات قرآنيّة بموضوعات توراتيّة، أو بموضوعات من العهد القديم، أو العهد الجديد وذلك لأنّ عدداً كبيراً من المستشرقين متأثّرٌ بالخلفيّة اليهوديّة النصرانيّة، ويطرح الموضوعات القرآنيّة من منظور يهوديّ نصرانيّ.

ومن أهمّ الموضوعات التي سيتّم تناولها في هذا البحث الموضوعات المهتّمة بمجال استشراقي مهمّ، وهو ما يُسَمَّى (تاريخ القرآن) والذي تأثّر فيه المستشرقون بتاريخ العهد القديم وتاريخ العهد الجديد، أو ما يسمّى (تاريخ الكتاب المقدّس) وبالمنهج الذي تمّ تطويره في الغرب لنقد (الكتاب المقدّس) بعهديه القديم والجديد... ويكوّن هؤلاء المستشرقون مدرسةً علميّة استشراقيّة متخصّصة في نقد

القرآن الكريم من خلال استخدام مناهج نقد (الكتاب المقدّس). ويأتي على رأس هذه المدرسة مؤسِّس علم (نقد الكتاب المقدّس) في الغرب المستشرق (يوليوس فلهاوزن) (١٨٤٤– ١٩١٨) الذي يُمكن اعتباره في الوقت نفسه مؤسّس (نقد القرآن الكريم). وقد جَمع (فلهاوزن) بين التخصّص في نقد العهد القديم، والتخصّص في الإسلام والقرآن الكريم. وهو في الوقت نفسه مؤسّس نظريّة تعدّد مصادر التوراة، والتي طبّقت على كلّ أسفار العهد القديم والعهد الجديد»[٨٥].

## الهوامش:

(١) الجيلي محمّد الكباشي، المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام ص١٧ رسالة علمية غير منشورة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية.

(٢) ابن منظور، لسان العرب مادّة شرق.

(٣) محمّد بن سعيد السرحاني، الأثر الاستشراقي في موقف محمّد أركون من القرآن الكريم، ص ٣-٤، وباعتقادي أن لا صحّة للمراد الثاني.

(٤) الاستشراق نشأته وتطوّره وأهدافه، إسحاق محمّد الحسيني، ص ١.

(٥) محمد حسين الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص١١.

(٦) الجيلي، المستشرق نيكولسون، ص١٧.

(٧) المستشرقون والدّراسات القرآنيّة، ص ١١.

(٨) الاستشراق والدّراسات الإسلاميّة، ص ١٢٤.

(٩) http://en.wikipedia.org/wiki/Orientalist.

(١٠) مستشرق ألماني معاصر من مواليد ١٩٣٧، وهو مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة بون، وعمل لمدة ٦ سنوات بالمعهد المشرقي الألماني ببيروت.

(١١) شتيفان فيلد، ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، ص ١.

(١٢) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص٧١.

(١٣) محمّد حسيني أبو سعدة، الاستشراق والفلسفة الإسلامية، ص٣٥.

(١٤) ينظر: السيّد أحمد فرج، الاستشراق: الذرائع ـ النشأة ـ المحتوى ص٤٨. ويوحنّا الدمشقيّ هو (منصور بن سرجون الدمشقيّ) ولد سنة ٦٧٦ م في مدينة دمشق بسوريا من عائلة سورية مسيحيَّة عربيَّة.

(١٥) ينظر: أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص٦٧.

(١٦) ينظر: العقيقي، المستشرقون، دار المعارف ج ١، ص١١٠. وسلفستر الثاني اسمه غربيرت دورياك، شغل منصب البابا من عام ٩٩٩ إلى ١٠٠٣م، ويُقال أنَّه هو من أدخل بعد رجوعه إلى أوروبا الأعداد العربيَّة على أثر دراسته في جامعة القرويّين.

(١٧) الدِّراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص١١. وبطرس الملقَّب بالمحترم Peter the Venerable قال أن محمدا هو السابق للمسيح الدجال والمحضر له وأنه خليفة آريوس وقد أمر بترجمة القرآن إلى اللاتينية، وبجمع معلومات عن محمد من أجل أن يقوم علماء المسيحية بتفنيد الإسلام. أما رودي بارت فهو مستشرق ألماني ولد عام ١٩٠١ وقد ترجم القرآن إلى اللغة الألمانية.

(١٨) ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص٨٠.

(١٩) الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي.

(٢٠) ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكرية للصراع الحضاريّ، ص٥٠.

(٢١) المستشرق بلاشير الفرنسي، ولد عام ١٩٠٠ وتعلَّم العربية في المغرب وأنجز انجاز قاموس ثلاثي اللغات يدعى: القاموس العربي ـ الفرنسي ـ الانكليزي.

(٢٢) المستشرق الإنجليزي إلياس جون جب، ولد في أسكتلندا عام ١٨٥٧ ويُعد من المتخصِّصين في الأدب التركيّ.

(٢٣) منصر بروتستانتي عاش في إيران وتوفي في أوائل القرن العشرين، ويُعدّ كتابه هذا أعنف جدليَّة ضد أصالة القرآن الكريم.

(٢٤) مستشرق معاصر ورئيس قسم الدِّراسات العربية بجامعة أندروز.

(٢٥) مستشرق ألماني ترجم القرآن الكريم عام ١٩٣٧.

(٢٦) بروفيسور معاصر في اللغات الساميَّة بمعهد الدِّراسات الشرقيَّة في القاهرة اهتمَّ بالمخطوطات المتعلِّقة بالقرآن الكريم.

(٢٧) مستشرق إنجليزي ولد عام ١٩٣٧ ومتخصِّص في الدِّراسات الإسلامية وعميد لقسم الدِّراسات العربيَّة في جامعة أدنبرا وصاحب العديد من المؤلَّفات في الفلسفة الإسلاميَّة، ومقارنة الأديان، والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميَّة.

(٢٨) مستشرق مجري يهوديّ ولد عام ١٨٥٠ أقام في القاهرة وفلسطين وصار أستاذاً للغات الساميَّة في جامعة بودابست.

(٢٩) شيخ المستشرقين الألمان ولد عام ١٨٣٦ ودرس الآراميَّة والفارسية والتركيَّة والعربية وحصل على الدكتوراه الأولى حول تاريخ القرآن، وله مؤلَّفات عديدة وتتلمذ على يديه كثير من المستشرقين اللاحقين.

(٣٠) مستشرق ألماني ولد في عام ١٨٨٦م، ونال درجة الدكتوراه من جامعة ليبزج سنة ١٩١١م، برسالته عن استعمال حروف النفي في القرآن الكريم، وله كتاب الأطلس اللغوي، واختير عميداً لكلية الآداب بميونخ.

(٣١) مستشرق ألماني ولد في عام ١٨٧٥م، اختص بترجمة النص العبري للكتاب المقدس ودرس في عدة جامعات في ألمانيا وبريطانيا.

(٣٢) مستشرق ألماني يهودي ولد في عام ١٨٠٨م، تعلم العبرية والفرنسية في طفولته ثم تخصص في اللاهوت وانتقل إلى بلاد المسلمين وعمل أتاذا مناعدا في جامعة هيلدبرج.

(٣٣) الإسقاط في علم النفس الحديث: تفسير الأوضاع والمواقف والأحداث بتسليط خبراتنا ومشاعرنا عليها، والنظر إليها من خلال عملية انعكاس لما يدور في داخل نفوسنا.

(٣٤) محمَّد عامر مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين ص ٣-٤.

(٣٥) م. ن. ص ١٠.

(٣٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٤٨-٤٩، والملاحظ أن الراوي ـ وهو قاص أهل مكة ـ لم يولد إلا في آخر حياة النبي.

(٣٧) البخاري، صحيح البخاري ج ١ ص ٢-٣.

(٣٨) الحلبي، السيرة الحلبية ج ١ ص ٤٠٨.

(٣٩) انظر: حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد ج١ ص٣٤.

(٤٠) رودينسون المولود عام ١٩١٥م من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس ثم مديرها، له بحوث منها: حياة محمد، والمشكلة الاجتماعية المتعلقة بأصول الإسلام. المستشرقون نجيب العقيقي ج١ ص٣٢٨.

(٤١) انظر: الاستشراق والقرآن العظيم د. محمد خليفة ص ٤٢.

(٤٢) ريتشارد بل ومونتغمري واط، مدخل إلى القرآن ص١٧ ومابعدها، جامعة أدنبره ١٩٧٧م. وفايل مستشرق يهودي درس جمع القرآن الكريم والتسلسل التاريخي لسوره من خلال كتابه: المدخل التاريخي النقدي للقرآن الكريم.

(٤٣) أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق ص٣٨، لندن المنتدى الإسلامي ط١ سنة ١٤١١هـ

(٤٤) Abdulaziz Hatip, İddiâlara Cevaplar, s. 346 (نقلاً عن حضارة العرب، بيروت، ١٤١). ولوبون فرنسي الجنسية ولد عام ١٨٤١ وله مؤلفات عديدة.

(٤٥) العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٠١.

(٤٦) البرقي، المحاسن، ج٢، ص ٢٢٨.
(٤٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج ١٠، ص ١٧٤.
(٤٨) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٢٠.
(٤٩) الرضي، نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي ـ الخطبة ١٩٢.
(٥٠) Kathechismus der Katholischen Kirche, p. 57 .
(٥١) Kathechismus der Katholischen Kirche, p. 57 .
(٥٢) مستشرق ومنصِّر ولاهوتي معروف، وأستاذ الدراسات الإسلامية والمستشار البابوي لشؤون غير المسيحيين، كان مسؤولاً عن إعداد مسودة الفقرات الخاصة بالإسلام لعرضها على المؤتمرين في المجمع الفاتيكاني.
(٥٣) R. Caspar, Une rencontre arec l'Islam. Evolution personelle et Vision actuelle, Spiritus, No.122 (Februar 1991), vol. XXX II, p. 22.
(٥٤) Ibid. p. 23.
(٥٥) إبراهيم اللبّان، المستشرقون والإسلام، ص ٤٤.
(٥٦) إدريس حامد محمّد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، دراسة مقدّمة لندوة القرآن الكريم والدّراسات الاستشراقيّة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص ٢٨-٣٣.
(٥٧) المدينة الشرقيّة، ص٤٧، نقلا عن الشيباني، الرسول في الدّراسات الاستشراقيّة، ص١١٧.
(٥٨) الوحي المحمّديّ، ص٤٥.
(٥٩) باحثة إيطاليّة معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديما وحديثا.
(٦٠) نقلاً عن كتاب Interpretation of Islam ص ٣١، وهو مترجم عن كتاب Apologia dell Islamismo وهو باللغة الإيطالية من تأليف المستشرقة Laura Veccia Vaglieri.
(٦١) وانتبرت، محمّد والقرآن، انظر الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقيّة، ص٣٩٤.
(٦٢) كارل هينرش بيكر(١٨٧٦-١٩٣٧م)، مؤسّس مجلة العالم الإسلامي قيل أنّه كان محباً للعروبة والإسلام من مصنفاته: الشرقيّون.
(٦٣) الشيباني، الرسول في الدّراسات الاستشراقيّة، ص٣٩٤.
(٦٤) العقيقي، الجزء الأوّل، ص ٩٥.
(٦٥) م. ن، ص ٩٧.
(٦٦) نجيب العقيقي، الجزء الثاني، ص ٢٩١.
(٦٧) نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الأوّل، ص ٢٨٩. وانظر قصّة إسلامه بالتفصيل في مقدّمة ترجمة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود لكتاب دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمّد رسول الله ص ٧، ٨، ٢٥، ٢٦.

(٦٨) انظر قصّة إسلامه في مقدّمة ترجمة الشيخ عبد الحليم محمود لكتاب دينيه، المرجع السابق ص ٢٢– ٢٥، وانظر نجيب العقيقي، المستشرق، الجزء الأول، ص ٢٢٨.

(٦٩) انظر: مناهل العرفان، ج١، ص٦١.

(٧٠) مصدر القرآن، ص ٢٩٥.

(٧١) تفسير ابن عطية، ج١، ص٥٢.

(٧٢) مناهل العرفان، ج٢، ص٢٩٨.

(٧٣) قوّة الجاذبيّة الأرضيّة: الأرض تجذب الأجسام الماديّة تجاهها، وكلُّ جسمين ماديّين يَتجاذبان بقوّة يتناسب مقدارها طردياً مع كتلتيهما، وعكسيّاً مع مربّع المسافة بينهما، ولكنّنا لا نشعر بهذه القوّة بينَ أجسامنا والكتل من حولنا بسبب أن قوّة جذب الأرض لنا أكبر بكثير من قوّة تجاذبنا مع بعضنا، وهذا القانون يفسّر حركة الأجرام السماويّة وقوى التجاذب بينها والّتي تجعلها ثابتة في أماكنها النسبية بالنسبة لبعضها البعض.

(٧٤) قوّة الطرد المركزيّ: عندما يدور الجسم في مسار دائريّ فإنّه يميل إلى الابتعاد عن مركز الحركة بما يسمّى بـ : قوّة الطرد المركزيّ، وسبب هذه القوّة هو كتلة الجسم وقصورها الذّاتي، انظر: كتب الفيزياء للصف الثاني ثانوي، طبع وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية.

(٧٥) انظر: الاستشراق والقرآن العظيم، د. محمّد خليفة، ص ٦٩.

(٧٦) نقلنا هذا الردّ من دراسة مقدّمة لندوة القرآن الكريم والدّراسات الاستشراقية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ولكن لم يذكر عنوانها ولا مقدّمها، ص ٣٦-٤٢.

(٧٧) كتاب إعجاز القرآن، ص ٥١، وانظر: الاستشراق والقرآن العظيم، د. محمّد خليفة، ص ٥٦.

(٧٨) معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٢-٣٣.

(٧٩) م.ن، ص ٣٥.

(٨٠) م.ن، ص ٥١.

(٨١) م.ن، ص ٥٢-٥٣ ، ويحيل إلى دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٧١٥ فيما نقله عن العلامة ميرس من كتابه الشخصية الإنسانية ص ٧٧ فما بعد.

(٨٢) م.ن ص ٤٥.

(٨٣) عبدالراضي عبدالمحسن، الوحي القرآني في اللاهوت المسيحي، ص ٤٩-٥٠.

(٨٤) عدنان الوزان، موقف المستشرقين من القرآن الكريم دراسة في بعض دوائر المعارف الغربيّة، ص ٣٢، وهو ينقل المقطع السابق عن كتاب حياة محمّد، لواشنجتون إيرفنج، ترجمة علي حسني الخربوطلي، ص٧٢.

(٨٥) حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، ص ٢-٧.